# الحداثة وصورة الآخر

**أ.د. سلام عبد علي العبادي**

**كلية الاداب / جامعة بغداد**

**الخلاصة :**

يسعى هذا البحث الى تعرف طبيعة العلاقة ما بين الحداثة بوصفها أحد ابرز إفرازات الواقع الجديد الذي بدأ يفرض نفسه على حياة الإنسان في اغلب مجتمعات العالم في عصرنا الحالي لا سيما المجتمعات العربية والمجتمع العراقي على وجه التحديد ، وما بين صورة الأٓخر المتمثلة بالغرب التي غالباً ما تنطوي على تصورات نمطية قائمة لدى عدد غير قليل من العرب بما في ذلك بعض النخب الفكرية والاجتماعية بأن الحداثة هي بمثابة استلاب فكري ومسخ للهوية والانتماء، والحداثة بوصفها ممارسة اجتماعية ونمط من الحياة يقوم على أساس التغيير والابتكار غالبا ما يرتكز تحديدها الى عاملين أساسيين هما الثورة ضد التقاليد ، ومركزية العقل ، وهي بهذا تمثل الإبداع الذي هو نقيض الاتباع ، والعقل الذي هو نقيض النقل ، وعلى وفق هذا التصور يعد التحديث الشكل الإجرائي الملموس للحداثة أو قد يوصف أحيانا بكونه مظاهر الحداثة وقشورها ، في حين ان الحداثة هي اللحظة الواعية التي تتمثل بانتظام العقلانية والفردية والعلمانية والقيم الحرة في اندفاعة حضارية قادرة على أحداث تحولات عميقة في البنية الاجتماعية للمجتمع بما في ذلك البنية العقلية للفرد وبما ينسجم ومتطلبات الواقع السائد ، ولهذا اصبح بالإمكان القول ان الحداثة ليست وصفة فكرية جاهزة ، بل هي عناء فكري وجهد عقلي فردي وجماعي ضد الذات التقليدية أساسًا من اجل التخلص من مجتمع وثقافة عصور الانحطاط ، وبناء مجتمع وثقافة حديثة ، وهذا يعني ان الحداثة لا تقوم بذاتها ، وانما تتأصل في النسق الاجتماعي الذي يشمل الوجهين المادي والمعنوي.

ومن الواضح ان الحداثة ترتبط بشكل او بآخر بالعولمة التي هي ظاهرة هذا العصر، وطبقاً لبعض المفكرين فان العولمة تعد ذروة قصوى للحداثة ، أو أنها الحداثة في عنفوانها وشراستها وقوتها ، وفي ذروة سيطرتها الاقتصادية والمالية والتقنية ، لذلك غالباً ما نرى ان الحداثة التي تمثلها العولمة تستثير لدى الشعوب التي تتلقاها ردود أفعال مختلفة ، وتولد لدى الكثير استراتيجيات دفاعية قوية ، لهذا بات من المتوقع ان ترفض بعض المجتمعات الحداثة بدعوى إنها إحدى مقدمات أو إفرازات

العولمة أو بدعوى إنها غربية المنشأ، مما يعني بحسب هذا التوصيف ان مضامين الحداثة تتعارض مع معتقدات هذه المجتمعات واعرافها وقيمها ، ومما هو معروف أيضاً ان الحداثة مثل العولمة ظاهرة العصر وقدره وسمته لهذا فأن الوقوف في وجهها ، أو تجنبها ، أو العزلة عنها إنما هو الخروج عن العصر والتخلف عنها ، ويبدو أن التحديات التي فرضتها الحداثة على الواقع العربي والاسلامي تمخض عنها اشكالية فكرية معقدة بعض الشيء تجسدت الى حد كبير في الصراع الفكري بين الراغبين والمطالبين بالتغيير والعصرنة ، وبين الرافضين لذلك ( المتمسكين بالتراث) ، وقد أدى هذا الاختلاف والصراع الى تخبط في البحث عن هدف واضح ومشترك ، وبالتالي الى صعوبة بلورة أو اختيار ستراتيجية مناسبة في التعامل مع معطيات الواقع الجديد ، وكانت الصورة السائدة لهذا التناحر أو الصراع الفكري هي ان الراغبين بالتغيير والعصرنة طالبوا بمراجعة التراث مراجعة نقدية واعية تهدف الى الإفادة من إيجابياته ونبذ سلبياته ، كما طالبوا بالتجديد من داخل التراث وذلك عن طريق استرجاعه استرجاعاً معاصراً ، والحفاظ على معاصرته لنفسه ولتاريخيته حتى يصبح بالإمكان تجاوزه مع الاحتفاظ به.

وعلى المستوى العملي لا زال الكثير من العرب يفهم التحديث والحداثة بمفهومها التنويري المرتبط بفكرة التقدم ، ونتيجة لهذا الفهم اتجهت التجربة العربية في التحديث نحو تقليد الغرب من اجل اكتساب مظهر عصريته بأقصى سرعة من دون الاهتمام بتحديث مضمون الإنسان العربي في ثقافته وقيمه ونظرته الى الذات والأخر ، ويبدوا ان هاجس الأخر وتجاوز إشكالية العلاقة ما برحت تمثل العقدة الرئيسة التي تحول بين العرب وبين الانتقال من واقعهم الراهن الى الحداثة ، ومع كل الصعوبات التي قد تعيق الوصول الى تحقيق هذا الهدف يمكن القول ان حل عقدة الحداثة يكمن في اعتماد منهج النقد المزدوج للذات وللأخر ، ويمكن ان يتجسد ذلك عن طريق القيام بمراجعة ذاتية هادفة لاستقراء وتشخيص مواطن الضعف في الذات بغية معالجتها والسيطرة عليها ، ودراسة وتحليل أيديولوجيا الأخر ومحاولة فهمها بطريقة لا تحجبها الصور المركبة على واقع غير معروف أو غير مفهوم ، من اجل الإفادة من حداثته وصولاً الى خلق حداثة خاصة بالعرب تنسجم أو توفق بين قيمهم أو تراثهم ومتطلبات العصر .

## المقدمة :

في ظل واقع تكاد تنعدم فيه الخيارات ، أو تختزل فيه حالة الاختيار بين أن تتواصل أو لا تكون ، يصبح من الصعوبة بمكان التردد أو الانتظار لا سيما عندما تكون حسابات الزمن هي الفيصل في المواقف الحاسمة ، هكذا تبدو صورة العقل العراقي في مواجهة تحديات الواقع الجديد الذي تعد الحداثة والنتائج المترتبة عليها من ابرز إفرازاته .

من الشائع كثيراً ، لا سيما لدى الكثير من أبناء المجتمع العربي ، ان مفاهيم مثل التحديث أو الحداثة أو غيرها ترتبط شكلاً ومضموناً بالغرب ، الى درجة أن هناك بعض االصور النمطية التي باتت راسخة في أذهان الكثير من العرب ترى ان الحداثة هي شكل من أشكال الغزو الثقافي الذي يمكن أن يؤدي بطريقة أو بأخرى الى ضياع أو فقدان الهوية أو الخصوصية الثقافية التي ما برحت تمثل هاجس عدد غير قليل من أبناء المجتمع العربي والإسلامي ، لكن هذا لا ينفي وجود بعض التوجهات الفكرية لا سيما لدى بعض النخب المثقفة ، التي ترى في الحداثة مخرجاً وحلاً (للازمه الحضارية) التي يمر بها العرب ، هذه الإشكالية وغيرها من الإشكاليات المرتبطة بها ، ستكون محاور اهتمام هذا البحث ، لهذا ولآجل تحقيق الأهداف المتوخاة من هذا البحث ، قسمت هذه المحاور كما يأتي :

- الهدف من البحث .
- التحديث والحداثة .
- الحداثة والعولمة .
- الأصالة والمعاصرة : صراع المواقف .
- التجربة العربية في التحديث والحداثة .
- إشكالية الآخر .
- الحداثة بين النظرة إلى الذات والآخر .
- الخلاصة .

## هدف البحث:

يسعى هذا البحث الى تعرف طبيعة العلاقة ما بين الحداثة بوصفها أحد ابرز إفرازات الواقع الجديد الذي بدأ يفرض نفسه على حياة الإنسان في اغلب مجتمعات العالم في عصرنا الحالي لا سيما المجتمعات العربية والمجتمع العراقي على وجه التحديد ، وما بين صورة الأّخر المتمثلة بالغرب التي غالباً ما تنطوي على تصورات نمطية قائمة لدى عدد غير قليل من العرب بما في ذلك بعض النخب الفكرية والاجتماعية بأن الحداثة هي بمثابة استلاب فكري ومسخ للهوية والانتماء، لكونها ترتبط بفكر الغرب وأنماط الحياة السائدة فيه والتي تتعارض في كثير من تفصيلاتها مع نوعية وطبيعة القيم والمعتقدات والاعراف والمعايير الاجتماعية السائدة عند العرب.

## التحديث والحداثة Modernization and Modernity :

ينطلق عدد غير قليل من الباحثين من فكرة ربط مفهوم التحديث بمرحلة الثورة الصناعية ، وطبقاً لهؤلاء الباحثين فأن التحديث يمثل مرحلة تاريخية فات أوانها لأنها مرتبطة بعصر الصناعة ، وهذا يعني ان التحديث هو عبارة عن انتقال المجتمع التقليدي الى مجتمع صناعي بكل ما يعكسه التصنيع من تغيرات عميقة في البنية الاجتماعية ، ومن تقسيم العمل الى تحديد الأدوار ، الى أخر سمات المجتمع الصناعي [١] الثقافية والاجتماعية والاقتصادية .

وهناك من يرى أن التحديث هو مفهوم جديد لعملية قديمة هي عملية التغير الاجتماعي التي تكتسب عن طريقها أو على وفقها المجتمعات الأقل تطوراً خصائص أو سمات عامة لتصبح مجتمعات أكثر تطوراً ، وهذه العملية تنشط وتكون اكثر فعالية عن طريق عملية الاتصال الخارجي.[٢] وعلى ما يبدو يكاد يجمع اغلب منظرو التحديث ان التحديث سلسلة متتابعة من التغيرات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والثقافية والسياسية وحتى البيولوجية التي تكاد تتحدد بتبني طرائق جديدة للحياة المادية ، وتغير في النظام التعليمي ومعظم القيم والاتجاهات الأساسية[٣] وهذا يعني ان التحديث ينبغي ان ينتج بنية مجتمعية قادرة على رفع المردود أو الإنتاج [٤] . أما الحداثة فغالبا ما يرتكز المفكرون في تعريفها الى عاملين أساسيين هما الثورة ضد التقاليد ، ومركزية العقل . والحداثة هي ممارسة اجتماعية ونمط من الحياة يقوم على أساس التغيير والابتكار ، كما أنها الإبداع الذي هو نقيض الاتباع ، وهي العقل الذي هو نقيض النقل[٥] ، وطبقاً لصاموئيل هنتغتون فان الحداثة عملية تحدث بأبعاد كثيرة وفي العديد من الميادين ، ويضع هنتغتون للحداثة خصائص عديدة اهمها : إنها عملية معقدة ، فورية ، منهجية ، ثورية ، مطولة، عولمية ، متدرجة ، تقدمية ومتجانسة [٦] ، ولهذا اصبح بالإمكان القول ان الحداثة ليست وصفة فكرية جاهزة ، بل هي عناء فكري وجهد عقلي فردي وجماعي ضد الذات التقليدية أساسًا من اجل التخلص من مجتمع وثقافة عصور الانحطاط ، وبناء مجتمع وثقافة حديثة ، وهذا يعني ان الحداثة لا تقوم بذاتها ، وانما تتأصل في النسق الاجتماعي الذي يشمل الوجهين المادي والمعنوي [٧] هذا النسق الذي يفترض ان يستجيب لمجمل متطلبات عمليةالحداثة وما تنطوي عليه من تغيرات مختلفة .

بشكل عام فان التحديث يعد الشكل الإجرائي الملموس للحداثة أو قد يوصف أحيانا بكونه مظاهر الحداثة وقشورها ، أما الحداثة فهي اللحظة الواعية التي تتمثل بانتظام العقلانية والفردية والعلمانية والقيم الحرة في اندفاعة حضارية قادرة على أحداث تحولات عميقة في البنية الاجتماعية للمجتمع[٨] بما في ذلك البنية العقلية للفرد وبما ينسجم ومتطلبات الواقع السائد .

## الحداثة والعولمة Modernity and globalization :

غالبا ما يثير مفهوم العولمة الكثير من الجدل حول طبيعة هذه الظاهرة القديمة في مضامينها والجديدة في مجالاتها وتجلياتها ، لكن يكاد يجمع الكثير من المهتمين بدراسة ظاهرة العولمة على أنها تعني اكتساب الشيء طابع العالمية وجعل نطاقه وتطبيقه عالميا أو تعميم الشي وتوسيع دائرته ليشمل الكل ، مما يعني نقل الشيء المحدود* والمراقب الى غير المحدود وغير المراقب [٩] .

لقد مرت العولمة مثل الحداثة بمراحل تاريخية مختلفة ، إذ يربط البعض ظهورها بفترة انتعاش الاقتصاد الأوروبي ، بينما يميل البعض الآخر الى ربط ظهورها بمراحل تطور وسائل الاتصال ، وهي بجميع الأحوال ظاهرة متصلة بمسيرة المجتمعات الإنسانية ، لكن يبقى الشيء المهم في ذلك هو ان العولمة في مضمونها ظاهرة أو نزعة كونية تسعى الى توحيد القيم حول المرأة والآسرة وأنماط الاستهلاك ، وتوحيد طريقة التفكير والنظرة الى الذات والأخر [١٠] ، وهي بهذا المفهوم ترتبط بدرجة كبيرة بمنظور الحداثة ، بل ان البعض يعتقد ان العولمة هي ذروة قصوى للحداثة ، أو أنها الحداثة في عنفوانها وشراستها وقوتها ، وفي ذروة سيطرتها الاقتصادية والمالية والتقنية ، لذلك غالباً ما نرى ان الحداثة التي تمثلها العولمة تستثير لدى الشعوب التي تتلقاها ردود أفعال مختلفة ، وتولد لدى الكثير استراتيجيات دفاعية قوية [١١]، وعندما نقول ان العولمة مجموعة من الإجراءات التي تسعى الى جعل العالم اكثر اندماجا واعتمادا بعضه على بعض [١٢] نعني ان هذه الإجراءات سوف تداهم وتخترق الجميع ، لهذا بات من المتوقع ان ترفض بعض المجتمعات الحداثة بدعوى إنها إحدى مقدمات أو إفرازات العولمة أو بدعوى إنها غربية المنشأ[١٣]، مما يعني بحسب هذا التوصيف ان مضامين الحداثة تتعارض مع معتقدات هذه المجتمعات واعرافها وقيمها ، ومما هو معروف ان الحداثة مثل العولمة ظاهرة العصر وقدره وسمته لهذا فأن الوقوف في وجهها ، أو تجنبها ، أو العزلة عنها إنما هو الخروج عن العصر والتخلف عنه [١٤]، في اغلب جوانب الحياة ، ولكن ينبغي القول هنا انه على الرغم من كل دعوات العولمة نحو التوحد والاندماج ، إلا انه لا يمكن ان تكون هناك ثقافة عالمية مطلقة ومحددة ، وانما هناك حاجة فقط الى الانفتاح بالمعنى الاصطلاحي لتعدد الثقافات ، وبصورة أدق بمعنى ظاهرة (الثقافوية) لكونها القاسم المشترك الجوهري للوجود الإنساني [١٥] ولهذا ينبغي ان تتمدن أو تتعصرن الثقافة بحكم تطورها الداخلي واحتكاكها مع الأخر ،وستبقى مشكلة الخصوصية والكونية مطروحة ، ولكن كل خصوصية هي مطالبة اليوم بأن تتطور باتجاه الكونية ، والحداثة كما اشرنا سابقاً هي قدر هذا العصر[١٦] وعلى وفق ذلك ينغي التعامل مع الحداثة بوصفها احد اهم متطلبات هذاالعصر ومقتضياته .

## الأصالة والمعاصرة : صراع المواقف

يبدو ان جدلية التراث والمعاصرة باتت أحد ابرز المحاور الرئيسة في الفكر العربي والاسلامي المعاصر ، ولا نبالغ أن قلنا أن هذه الجدلية قد تجاوزت حالة الاختلاف الفكري ودخلت في حسابات الاختلاف في المواقف ، بل لنقل صراع المواقف ، وبهذه الصورة أصبحت هذه الإشكالية جدلية مملة من الصعوبة بمكان التنبوء بما سوف تؤول إليه .

ان هذه الجدلية (الأصالة والمعاصرة) هي إشكالية* نظرية لا تقبل الحل إلا بتجاوزها كما يعتقد الجابري ، إذ ان كثيراً ما تطرح هذه الإشكالية في الفكر العربي الحديث والمعاصر على إنها مشكل الاختيار بين الأنموذج الغربي في السياسة والاقتصاد والثقافة ،،، الخ وبين التراث بوصفه يقدم ، أو بإمكانه ان يقدم أنموذجا بديلاً (أصيلا) يغطي جميع ميادين الحياة المعاصرة [١٧] ، لكن يبدو ان محور هذه الإشكالية يرتكز حول كيفية التوفيق بين مقتضيات وتوجهات كل من الأصالة والمعاصرة ، فالأصالة تريد الاستمرار في البحث عما هو أصيل ومفيد في الماضي والاتصال به واستلهامه وتوظيفه لحل مشكلات الحاضر ، والمعاصرة تحث الخطى في البحث عن افضل منجزات العصر بما في ذلك الاستفادة من منجزات الأقوام الأخرى الفارضة نفسها على مسرح التاريخ الحاضر من اجل المساهمة في مسيرة التقدم البشري [١٨] ، التي يفترض ان تشترك بها مختلف المجتمعات الانسانية .

لقد تبلورت إزاء هذه الإشكالية ثلاثة مواقف رئيسة هي موقف (عصراني) يدعو الى تبني الأنموذج الغربي بوصفه أنموذجاً للعصر كله ، وموقف متمسك (بالتراث) يدعو الى استعادة الأنموذج العربي الإسلامي أو على الأقل الارتكاز عليه لتشييد انموذج اصيل يقدم حلوله الخاصة لمستجدات العصر ، وموقف (انتقائي) يدعوا الى الأخذ ب( احسن) ما في الأنموذجين معاً والتوفيق بينهما في صيغة واحدة تتوافر لها الأصالة والمعاصرة معا [١٩] ويبدو أن هذه المواقف تجسدت الى حد كبير في الصراع الفكري بين الراغبين والمطالبين بالتغيير والعصرنة ، وبين الرافضين لذلك ( المتمسكين بالتراث) ، وقد أدى هذا الاختلاف والصراع الى تخبط في البحث عن هدف واضح ومشترك ، وبالتالي الى صعوبة بلورة أو اختيار ستراتيجية مناسبة في التعامل مع معطيات الواقع الجديد ، وكانت الصورة السائدة لهذا التناحر أو الصراع الفكري هي ان الراغبين بالتغيير والعصرنة طالبوا بمراجعة التراث مراجعة نقدية واعية تهدف الى الإفادة من إيجابياته ونبذ سلبياته [٢٠] ، كما طالبوا بالتجديد من داخل التراث وذلك عن طريق استرجاعه استرجاعاً معاصراً ، والحفاظ على معاصرته لنفسه ولتاريخيته حتى يصبح بالإمكان تجاوزه مع الاحتفاظ به [٢١] ، ويبدوا ان هؤلاء ظلت دعواتهم محصورة في نطاق المثقفين وبعض الأكاديميين ولم تتعداها لتتغلغل في أوساط العامة ، في حين وجد الرافضون للمعاصرة جمهوراً اسلامياً وعربياً له قاعدة كبيرة لقبول أفكارهم الداعية الى المحافظة على

هذا التراث نقياً ، بل والمطالبة بالقطيعة مع الأيديولوجية الغربية العصرية ، وعلى الرغم من ان الواقع العربي والاسلامي قد يراه البعض بأنه قد حسم بشكل تلقائي لصالح الموقف الرافض ، وبقي كثير من المسمين والعرب على ولائهم التقليدي للتراث [٢٢] ، إلا ان ذلك لم يمنع القول من ان إشكالية ضبابية كإشكالية الأصالة والمعاصرة سوف تفسح المجال لغلبة الاتجاه التوفيقي سواء سمي بالاتجاه الانتقائي أو الاتجاه التلفيقي ، أم تيار الاستجابة الفاعلة أم تيار الأصولية المستنيرة ، ومع ذلك فهي قد تكون غلبة غير مانعة للنقد والمعارضة [٢٣] ما دامت هناك توجهات ورؤى فكرية مختلفة ومتعارضة في منطلقاتها وأهدافها الأيديولوجية والعملية .

## التجربة العربية في التحديث والحداثة:

قد تكون ردود أفعال الدول الاسلامية والعربية إزاء التحديات العديدة التي فرضتها طبيعة الحياة السائدة في المجتمع المعاصر ومقتضياتها مختلفة ومتفاوتة بحسب واقع وظروف هذه الدول ، ولكن بشكل عام فقد جاءت ردود الفعل هذه بعد الضغوط الكبيرة التي تعرض لها المجتمع الاسلامي والعربي بفعل تغلغل كثير من مفردات الثقافة الغربية العصرية وتنامي نفوذها بشكل بات من الصعوبة بمكان وضع ضوابط أو قيود داخلية تحد من هذا النفوذ ، أو تحاول احتواء أثاره المباشرة من الناحية العملية في اقل تقدير .

لقد حاولت بعض البلدان الاسلامية والعربية معالجة هذا الموقف بالعمل على تحديث نفسها إلا انه يبدو ان معظم هذه المحاولات التحديثية قد بائت بالفشل في تحقيق مبتغاها ، لان عملية التحديث التي اعتمدتها هذه البلدان جاءت مبتورة وغير متناسقة ، لكونها تفتقر الى الوضوح في استراتيجيتها وأهدافها ، فضلاً عن كونها قد توجهت نحو تقليد الغرب من اجل اكتساب مظهر عصريته بأقصى سرعة ، إذ ان هذه البلدان أرادت الوصول الى ما حققه الغرب في قرون بسنوات قليلة ، ولهذا انمسخ تصورهم عن التحديث والحداثة فاصبح يرتكز على الظهور بالمظهر العصري[٢٤]، أوعلى اقتباس بسيط للتحولات الفعلية الناشئة ، ولهذا جاءت صورة الحداثة لديهم على شكل تلميذية مقلدة ، كسولة أحياناً ، ومشوهة ومتطرفة أحياناً أخرى [٢٥]، فضلاً عن اختلال مشروعيتها المجتمعية .

وعلى مايبدو ان الكثير منا نحن العرب والمسلمين لا زال يفهم التحديث والحداثة بمفهومها التنويري المرتبط بفكرة التقدم ، وهذا الأخير لا يأخذ معناه النقدي ، بل صيغته الإنتاجية البحتة ، واحياناً صورته المظهرية ، وهذا يمثل بحد ذاته تقدم بائس وتحديث وحداثة مشوهين [٢٦] ، ولهذا جاء التصور العربي عن التحديث مشوها ، إذ أدى الفصل ما بين الاعتراف العربي بتفوق الحضارة الغربية في جانبها المادي ، وما بين تفوقها الأيديولوجي ، ان تكون عملية التحديث العربية مبتورة ومزيفة ، إذ اخذ العرب من الحضارة الغربية شكلها وقشورها من دون مضامينها وأساسها ، مما جعل

التحديث يرتكز على مبدأ النقل والتحديث من دون الاهتمام بتطوير القدرة الذاتية على الإبداع ، فالعرب يستوردون كل مظاهر العصرية التي تبهر الآخرين لكنها لا تعكس الواقع الذاتي للعرب ، لأنها حصيلة مبتكرات الغرب [٢٧] ، وعندما تريد حضارة أو ثقافة ما ان تعبر عن ذاتها ولا تستطيع ذلك إلا عن طريق أشكال مستعارة من الخارج فإنها تشوه ذاتها ، وتخنق اندفاعها، ويكون هناك تحول كاذب[٢٨] في مفاهيمها وتصوراتها لايستند الى منطلقات واقعية وعقلانية ومنطقية .

لقد تجاهلت العقلية العربية بما في ذلك العقلية العراقية الحاجة الماسة الى أيديولوجية تطويرية عصرية تحدد مسارات عملية التحديث ، وتوضح أهدافها ، وتمدها بالقيم المحفزة على العمل لتحقيق تقدمهم ذاتياً ، وكان هذا التجاهل سبباً رئيساً في فشل العملية التحديثية لأنها أهملت الاهتمام بتحديث مضمون الإنسان لتجعل منه عصريا قادراً على التفاعل مع متطلبات العصر[٢٩] ، لان الإنسان جوهر التحديث والحداثة ، وان عملية التحديث السليمة لا تبدأ بالمظاهر والمؤشرات الكمية ، وانما ينبغي ان تبدأ بالمضمون والجوهر وهو الإنسان في ثقافته وقيمه ونظرته الى الذات والآخر[٣٠] ، هذه النظرة التي يفترض ان تأخذ بعداً اجرائياً على صعيد الواقع بمختلف تجلياته ومقتضياته .

لقد كان من نتيجة تخطي العملية التحديثية للإنسان العربي انه اصبح على وجه التعميم يجمع في حياته بين متناقضين ، فمن جهة نجد ان تفكيره هو رهين لولائه التقليدي ولقيمه ومعاييره التي لا تتفاعل في بعض جوانبها مع متطلبات الواقع الحالي ، ومن جهة أخرى نجد ان طريقة حياته ليست محكومة بهذا الولاء وانما تتعداه بالاستفادة غير المقننة من المبتكرات العصرية للآخر ، أي ان طريقة حياة الكثير من العرب والمسلمين باتت لا تتطابق كليا مع طبيعة تفكيرهم[٣١]، لكونهم يريدون ان يعيشوا حياتهم على وفق ما هو متاح من منتج مادي ومعنوي حتى وان كان مصدره الاخر( حياة إسلامية في قالب غربي).

بشكل عام يمكن القول ان العرب والمسلمين بحاجة ماسة الى ان يدركوا ان الحضارة العربية الإسلامية كانت رائدة عصرها ، وان هذه الحضارة مدعوة الى الاستمرار والتواصل ، وهذا لا يمكن ان يحدث إلا عن طريق الإبداع المادي والفكري ، لان الحضارة هي بمثابة تراكم للإنجازات والمبتكرات المادية والفكرية ، وهذا يعني انه ينبغي العمل على تحديث الثقافة ، لأنه لا توجد خيارات أخرى غير خيارات التحديث ، أما ان تتحدث وتتعصرن ، واما ان تموت أو ان تنتهي [٣٢] ، وعلى وفق ذلك فان المطلوب هنا نشر التحديث والحداثة على أوسع نطاق ، والنطاق الأوسع هو نطاق التراث [٣٣] ، الامر الذي يتطلب من العرب والمسلمين مراجعة ذاتية نقدية مستمرة لواقعهم الحالي ، لا عبر المقارنة مع ما وصل أليه الأخر فقط ، ولكن أيضا عن طريق النظرة النقدية المتجردة والمتحررة

من الأوهام ومن الاستلاب الفكري الذي طبع نمط حياتهم وتصوراتهم عن الطبيعة الانسانية وعن الحياة والكون .

## اشكالية الاخر:

يبدو ان هاجس الأخر بات يشكل العقدة التي ما زالت تنتظر الحلول المناسبة لها ، إذ ما زال الكثير من العرب والمسلمين يعتقدون ان الحداثة بمنطلقاتها وأهدافها والأسس التي قامت عليها هي صورة من صور الغزو الثقافي الغربي الذي يستهدف حضارات وثقافات الشعوب الأخرى التي لا تدور في فلك الثقافة الغربية لاسيما الثقافة العربية الإسلامية ، وبعيدا عن الحديث عن مدى صحة هذا الاعتقاد من عدمه لا بد من الاعتراف بان الحداثة هي مشروع حضاري غربي ، وهي مشروع الرأسمالية الأوروبية في لحظة صعودها وانبعاثها ، وهذا المشروع قد اعتمد عددا من الأسس هي : الفردية ، العقلانية ، العلم والتكنولوجيا ، تطبيق المنهج الوضعي* في البحوث العلمية الاجتماعية ، تبني نظرة خطية للتقدم الإنساني [٢٤] واستقراءا لهذه الحقيقة اصبح بالإمكان القول ان الحداثة بشكلها الغربي كانت وليدة تطور تاريخي – اجتماعي لا يمكننا تجاوزه ، وبالتالي فهي ليست شعارات أو أشكالا سياسية ، بل هي صيرورة تاريخية اجتماعية ، وصلت أليها الدول الغربية بعد حقبة طويلة من العمل المتواصل ، ولهذا اصبح في حكم الواجب العمل على تحرير ساحة الفكر العربي والاسلامي من الأوهام والانطباعات الخاطئة التي ما برحت تعطل العقل وتبدد كل إمكانيات التطور والإبداع الإنساني [٣٥] ، لانه لابد من التمييز بين الحداثة بوصفها نزعة كونية وما بين استعمالها من قبل ملاكها الأوائل للسيطرة على الشعوب[٣٦] ولاجل استلابهم فكرياً واستعباد عقولهم.

ان عملية التحديث التي يقوم بها أي مجتمع في أي عصر من العصور هي جزءاً من العملية التحديثية الشمولية التي يخوضها الجنس البشري والتي يسعى من خلالها تحقيق تقدمه الحضاري عن طريق زيادة مقدرته على التحكم الإيجابي بالبيئة وتطويعها لخدمة البشرية ، كما ان العصرية ظاهرة موجودة في أوقات مختلفة وبمواصفات مختلفة ، فلكل عصر عصريته ولكل حقبة زمنية مواصفات وانموذج للعصرية ، لهذا فهي ظاهرة نسبية وليست مطلقة [٣٧] ، وهذا المنظور لايبتعد كثيراً عن مفهوم الحداثة ، فهي بالنتيجة انعكاس لتصورات ورؤى عقلية ومفاهيم تطورت بمرور الزمن ، والحداثة كما قلنا سابقا هي قدر هذا العصر ، وانطلاقا من ذلك ينبغي عزل الحداثة . بوصفها – بنية موضوعية – عن مجمل القيم الغربية الخاصة التي ارتبطت بها كحادث تاريخي ، وتحديد هيكلية الثقافة الغربية نفسها في البنية الجديدة ، لانه على الرغم من الإسهام الكبير للثقافة الغربية في بلورة وظهور الحداثة ، إلا انه لا يمكن لها ان تدعي إنها شيدت وحدها ثقافة الحداثة [٣٨] ، فلقد تميزت الثقافة الأوروبية بالتطور اكثر منها بالإبداع ، فهي لم تخترع العلم أو الفلسفة أو التقنية ، ولكنها

أعطتها تطورا ، أي إن نجاح أوروبا يكمن في توظيف الفكر في الأشياء بشكل سليم وعقلاني، صحيح ان الحداثة ارتبطت بالعلم ، لكن ينبغي فصل الحداثة عن خصوصية أوروبا [٣٩] لهذا فان الحضارة الغربية أو الأوروبية لا تستطيع ان تتبجح على الحضارات الأخرى ألا بالخلق الخاص وليس بإنجازاتها، بمفهومها للحرية، وبالمسافة التي تفصلها عن تبني التقليد اللاعقلاني وبالعلاقة التي أقامتها مع تطلع ثقافي عالي[٤٠] يسعى الى احتواء كل مفردات الثقافة اللاتواصلية واللاواقعية .

ان ما يميز أوروبا أو الثقافة الغربية هي إنها لم تتخل عن روحانيتها ، لكنها أزاحتها جانبا ، وان ماديتها الحقيقة استمدت جذورها من مغامرة في الفكر ، فلقد بنت وطورت العلم بتقشف وإنكار للذات ، واعطته تطوراً غير معروف ، وغلفته بالجدية والحقيقة [٤١] ، واذا كان هذا هو واقع الغرب وواقع الحداثة التي انبثقت من ثقافته ، فهل يتعين على المجتمعات غير الغربية إذا أرادت ان تتحدث التخلي عن عقليتها وثقافتها الخاصة وتبني عناصر الثقافة الغربية حسب ما يتساءل صاموئيل هنتغتون ؟

يعتقد العروي أن الفكر العربي المعاصر هو أيديولوجية بائسة ، ولذا فهو يرى انه لا بد من الحداثة التي ولدت في الغرب واصبحت مصيراً عالمياً ، لانه إذا كان الغرب منغلقين على تراثهم فليس أمامهم سوى التفكير التاريخي [٤٢] ، وفي هذا الصدد يرى البعض أن التاريخ لن يرحم المجتمعات المتأخرة ان هي رفضت الحداثة بدعوى إنها غربية المنشأ [٤٣] واذا كانت الحداثة النابعة من الغرب تمثل الصورة القائدة للمستقبل ، فينبغي ان تقبل كواقع ، لكنها لا تكون قيمة إلا إذا وحدت الإنسانية[٤٤] في اطار مشروع فكري انساني يستوعب المجتمعات البشرية كافة .

لكن هناك من يعتقد غير ذلك ويرى ان تجاوز إشكالية علاقاتنا مع الأخر (الغرب) يكمن في مدى قدرتنا على ابتداع ( تيار وسط ) يحترم الخصوصية وفي الوقت نفسه ينفتح على علوم الغرب وتقنياته ومعارفه مع الحفاظ على نظرة نقدية إنسانية تميز بين عيوب الغرب ومحاسنه من اجل تجنب هوس علاقتنا به ، مقتاً أو عشقاً ، وصولاً الى إقامة علاقة طبيعية معه من دون خضوع أو انمساخ أو تمزقات فردية وجماعية [٤٥] . ويبدو أن فلسفة التوفيق* المقترحة هذه لا تعني المستقبل بقدر ما تقرر واقعاً قائماً لما نشهده من محاولات الجمع والضم بين أجزاء من صورة أوروبا وبين قطع من صورة الذات ، والملاحظ ان التوفيقته تبدو اكثر نجاحاً من غيرها في إيصال فلسفتها الى مستوى السلطة التي تسعى من خلالها الى إرضاء جميع النزعات مطيلة بذلك حالة الأزمة والانتظار ، ولهذا يعتقد البعض أن التوفيقية الراهنة ليست سوى موقف أيديولوجي ينطوي على اخفاقات محتملة [٤٦] ، بشكل عام يبدو ان المعضلة الأساسية كما يرى البعض تكمن دوماً في كيفية التعامل مع ثنائيات الوجود وعلاقتها ب ( الثنائية التفاضلية الكبرى ) عن الخير والشر ، والأحسن والأسوأ ... الخ [٤٧] ، من هنا فان التوصل

الى حل مقنع لما يسمى ب (عقدة الحداثة ) يتطلب قبل كل شئ تغيير في توجه العقلية العربية والاسلامية لإيجاد الحلول المناسبة لإشكالية العلاقة مع الآخر وما تنطوي عليه هذه الأخيرة من تداخلات وتوجهات فكرية مختلفة .

## الحداثة بين النظرة الى الذات والآخر:

لا يخفى على أحد ان مسيرة التقدم الإنسانية قد حلفت بالعديد من الإنجازات الفكرية والمادية ، وليس هناك من شك ان هذه الإنجازات لم تكن حصيلة عطاء مجتمع معين أو حضارة معينة ، وانما كانت حصيلة إسهامات العقل الإنساني بمختلف انتماءاته المكانية والزمانية ، ولعل ما يميز حالة الإبداع في العقل الإنساني هو إنها تمثل أعلى درجات العطاء للفرد في جماعته وللجماعة في عالمها [٤٨] ، لكن صور العطاء والإبداع بمجالاتهما المختلفة تبقى صور معبرة عن واقع زمانها ، ولهذا اصبح معيار تفوق بعض الحضارات أو الثقافات على غيرها هو مدى قدرتها على الإبداع في ذلك الزمان ، وهذا يعني ان لكل عصر لغته وثقافته ، وثقافة الحاضر هي ثقافة زمان وليس ثقافة مكان [٤٩] وهي بكل تجرد ثقافة عصر المعلوماتية وزمن الحداثة بغض النظر عن جذور أو مصدر هذه الثقافة .

ان الحداثة مشروع كلي وكوني يقوم على تجاوز الخصوصيات ، من منطلق وحدة المجموعة البشرية وقيم الترابط الوثيق بين مكوناتها ، وهي مشروع يقوم في منطقه الأعمق على قيم إنسانية شاملة ( العقلنة والحرية والتاريخانية ) ، حتى ولو كانت هذه القيم مستوعبة داخل منظومات قومية حية وفاعلة [٥٠] ، وانطلاقا من ذلك بات من الضروري التماس والتواصل لوحدة التاريخ الإنساني ، اذ يصبح الهدف هو التوصل الى عقلنه للحياة الاجتماعية والى الشمولية ، لانه إذا كان التاريخ واحد ، وهدف السباق التاريخي توحيد الإنسانية ، فان العلاقة مع الخارج تصبح ضرورية ومهمة جداً [٥١] ، ويمكن ان تتجسد هذه العلاقة في التفاعل الثقافي الذي قد يساعد فردا ما في التغلب على إطار قيود هويته الثقافية ، حتى لا يظل غريبا في الأماكن الثقافية الجديدة ، وان يستطيع دائما إيجاد القيمة الذاتية في علاقته مع المجموعات الثقافية الأخرى ، وبهذه الصورة يمكن تجنب –ولو نسبيا– الصراعات الناشئة عن التصادم الثقافي[٥٢] التي من شأنها تعميق حدة الاختلاف الثقافي والفكري بين المجتمعات الانسانية والقضاء على أي جهد يسعى الى تسوية العلاقة بين المرجعيات الثقافية المختلفة.

ولعل أول شروط تحقيق العلاقة السوية مع الآخر –كما يعتقد البعض– هو ان نعترف بتمايزنا عنه ،ليس من اجل العداء والخصام ،إنما بالعكس من اجل تجنب نظرتنا الأحادية أليه سلباً أو إيجابا ، وبالتالي إعادة تشكيل علاقتنا بذواتنا الفردية والجماعية ، إذ ان اعترافنا بشخصيتنا وخصوصيتنا يؤدي الى الاعتراف بخصوصية الأخر وشخصيته المتميزة ،وهذا الأمر كفيل بخلق علاقة مساواة وتبادل حضاري [٥٣] ، وبعبارة أخرى إذا كان الأمر يتعلق بمعرفة الذات وتحديد الهوية ، فانه يتطلب معرفة

الأخر بطريقة لا تحجبها الصور المركبة على واقع غير معروف أو غير مفهوم [٥٤] ، إذ إن العجز عن استيعاب هذا الأمر والعجز عن الاعتراف به يكمن في العجزعن استيعاب الذات واحترام الخصوصية الفكرية للأنا والأخر[٥٥] ، وبالتالي تعميق الشعور بالتفوق الحضاري الذي لم يستند اصلاً الى معطيات واقعية وحقيقية .

أن النظرة السليمة لتجاوز إشكالية العلاقة مع الأخر تتطلب أو تقتضي النقد المزدوج ، أي نقد الذات والأخر ، ولتحقيق ذلك ينبغي الدخول في عملية مراجعة ذاتية هادفة لاستعراض مواطن الضعف في الذات وتحليلها ومحاولة معالجتها والسيطرة عليها من جهة ، ودراسة وتحليل أيديولوجية وقيم الحضارات التي فرضت نفسها على واقع التاريخ الحاضر بهدف استيعابها والاستفادة منها من جهة أخرى [٥٦] وعلى وفق ذلك ينبغي اعادة قراءة العقل الأوروبي ككل ، لانه قد مارس النقد وباستمرار على نفسه [٥٧] .من اجل الافادة من محاولات هذا العقل على مستوى النقد الذاتي والابداع المعرفي الانساني .

ان التفكير العلمي في المستقبل لم يعد يعتمد اليوم على استكناه الغيب كما يعتقد الجابري ، بل غدا ينطلق من الملموسات لطلب الممكنات ، كما انه لا يتحدد بالملموسات وحدها ، لانه إذا كان الأنا لا يتحدد إلا عبر الأخر ، فان أي مشروع للمستقبل يبنيه الإنسان ينبغي ان يؤخذ فيه بالحسبان فعل الأخر وردود فعله ، لهذا ينبغي النظر الى التفكير في المستقبل في جزء منه على الأقل ، بوصفه عبارة عن محاولة ترمي الى إعادة ترتيب العلاقة مع الأخر ، بل يمكن القول انه لولا وجود الأخر لما كان هناك تفكير في المستقبل ، لان هناك شيئاً ينافسنا في حاضرنا ويشكل لنا نوعاً من التحدي [٥٨] ، ولهذا ينبغي ان نجتهد في تحديد ما يجب عمله ، وما يمكن عمله ، إذ ان التغيير في الذات وفي الداخل يحتاج بدوره الى توافر مجموعة من الشروط الخارجية والداخلية ، تتجاوز عناصر التوعية والتعليم والتثقيف [٥٩] ، وهذا يعني ان حل (عقدة الحداثة) يتطلب منا الكثير من الخطوات الحياتية والتربوية المستمرة والدائمة التجدد والتطبع لإشكاليات الحداثة المعقدة والمتغيرة [٦٠] ، وان الانتقال من حالتنا الراهنة الى الحداثة تقتضي ان نقوم بنقد صارم ، جذري ، شامل ، شجاع لذاتنا ، لان النقد أساس الثقافة ، والطريق الى المعرفة[٦١] التي هي بالنتيجة معيار تقدم المجتمعات وتطورها.

عموماً نحن لا نريد ان ننكر بأنه قد نشأ في اكثر من مكان إزاء الحداثة المفروضة شعور بفقدان الأصالة وبخيانة الذات ، وذلك بسبب تأكيد (الاخر) الغرب بأنه الأنموذج المرجعي للحداثة [٦٢] لكن هذا لا يعني ان صورة الأخر ستظل عائقاً تحول بيننا وبين إبداعنا ، بل لنقل بيننا وبين محاولة الإفادة من حداثة الغرب لإبداع حداثتنا التي تنسجم أو توفق بين قيمنا ومتطلبات العصر .

## الهوامش :

١- السيد ياسين ، تحديث مصر الإشكاليات المعرفية والمشكلات الواقعية ، التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٠ ، القاهرة ٢٠٠١ ، ص١٨ .

٢- **David L.Sills, " international Encyclopedia of the social Sciences", The Macmillan Company & Free Press, NewYork, Vol.-9-10, P 386.**

٣- ج. تيمونز روبيرتس ، ايمي هايت ، من الحداثة الى العولمة ، ج١ ، ترجمة سمير الشيشكلي ، سلسلة الكتب الثقافية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠٤ ، ص٢٢ .

٤- **David L.Sills , op , CIT, P 387**

٥- د . محمد سبيلا ، دفاعاً عن العقل والحداثة ، مركز دراسات فلسفة الدين ، دار الكتاب العربي ، بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص١-٣ .

٦- ج. تيمونز روبيرتس ، ايمي هايت ، مصدر سابق ، ص ٢٢٤-٢٢٦ .

٧- د . محمد سبيلا ، مصدر سابق ، ص ٦-٧ .

٨- المصدر نفسه ، ص ٢٦ .

* المحدود هي الدولة التي تقوم بمراقبة وحماية ما بداخلها .

٩- د . حاكمي بو حفص ، العولمة : الاندماج السريع والمنافع المحدودة : حالة الدول النامية ، الإنترنت : موقع : **http:\\www.uluminania.net** ، **p2 of 23** .

١٠- عبد الجليل كاظم الوالي ، جدلية العولمة بين الاختيار والرفض ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٢٧٥ ، ٢٠٠٢ ، ص ٦٢ – ٦٤ .

١١- د . محمد سبيلا ، مصدر سابق ، ص ١٣٨ .

١٢- ج . تيمونز روبيرتس ، ايمي هايت ، مصدر سابق ، ص ٣٣ .

١٣- د . محمد سبيلا ، ص ١٤٠ .

١٤- د . حاكمي بو حفص ، مصدر سابق ، **p5 of 23** .

١٥- قسطنطين فون بارلووين ، " التغلب على الاختلافات الطريق الى التفاعل الثقافي " ، ترجمة ناطق خلوصي ، مجلة الثقافة الأجنبية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العدد ( ٣+٤) بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص ١١١ .

١٦- د . محمد سبيلا ، مصدر سابق ، ص ١٠٨ .

* الإشكالية كما حددها الجابري هي منظومة من العلاقات التي تنسجها داخل فكر معين مشاكل عديدة مترابطة لا تتوافر في إمكانية حلها منفردة ولا تقبل الحل من الناحية النظرية إلا في إطار حل عام يشملها جميعاً ، وبعبارة أخرى ان الإشكالية هي النظرية التي لم تتوافر إمكانية صياغتها ، فهي توتر ونزوع نحو النظرية ، أي نحو الاستقرار الفكري . انظر د. محمد عابد الجابري ، إشكاليات الفكر العربي المعاصر ، ط٤ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ١٥

١٧- د . محمد عابد الجابري ، إشكاليات الفكر العربي المعاصر ، مصدر سابق، ص ١٥ .

١٨- د . ناصيف نصار ، التراث وتحديات العصر في الوطن العربي ( الأصالة والمعاصرة) ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٨٤ ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ١٩٤ .

١٩- د . محمد عابد الجابري ، إشكاليات الفكر العربي المعاصر ، مصدر سابق ، ص١٥ – ١٦ .

٢٠- د . علي الجرباوي ، العرب والازمة الحضارية ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٧٤ ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٥ .

٢١- د . محمد عابد الجابري ، التجديد لا يمكن ان يتم إلا من داخل تراثنا ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٢٧٨ ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٠ .

٢٢- د . علي الجرباوي ، مصدر سابق ، ص ١٨ .

٢٣- د . ناصيف نصار ، مصدر سابق ، ص ١٥١ .

٢٤- د . علي الجرباوي ، مصدر سابق ، ص ٤ .

٢٥- سليم مطر ، الذات الجريحة : إشكاليات الهوية في العراق والعالم العربي " الشرقمتوسطي " ، مؤسسة أهل البيت ، إيران ، ١٣٨٣ هـ ش ، ص ٢٥ .

٢٦- د . محمد سبيلا ، مصدر سابق ، ص ١ .

٢٧- د . علي الجرباوي ، مصدر سابق ، ص ١٩ .

٢٨- هشام جعيط ، أوروبا والإسلام : صدام الثقافة والحداثة ، ط٢ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ٦٤ .

٢٩- د . علي الجرباوي ، مصدر سابق ، ص ٢٠ .

٣٠- د . محمد سبيلا ، مصدر سابق ، ص ١٦ .

٣١- د . علي الجرباوي ، مصدر سابق ، ص ٢٠ .

٣٢- د . محمد سبيلا ، مصدر سابق ، ص ١٠٩ .

٣٣- د . محمد عابد الجابري ، التجديد لا يمكن ان يتم إلا من داخل تراثنا ، مصدر سابق ، ص ٢٠ .

* أي ان العلم لا يبحث إلا في ما يمكن قياسه .

٣٤- السيد ياسين ، مصدر سابق ، ص ١٩ .

٣٥- د . محمد سبيلا ، مصدر سابق ، ص ٣٣ .

٣٦- المصدر نفسه ، ص ٧٧ .

٣٧- د . علي الجرباوي ، مصدر سابق ، ص ٥-٧ .

٣٨- هشام جعيط ، مصدر سابق ، ص ١٢٢ .

٣٩- د . خالد زيادة ، تطور النظرة الإسلامية الى أوروبا ، ط١ ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ٢٣٩ – ٢٤١ .

٤٠- هشام جعيط ، مصدر سابق ، ص ١٠٩ .

٤١- المصدر نفسه ، ص ١٠٧ – ١٠٩ .

٤٢- د . خالد زيادة ، مصدر سابق ، ص ٢٣٤ .

٤٣- د . محمد سبيلا ، مصدر سابق ، ص ١٤٠ .

٤٤- هشام جعيط ، مصدر سابق ، ص ١٠١ .

٤٥- سليم مطر ، مصدر سابق ، ص ٢٦ .

* من دعاة هذه الفلسفة الظهطاوي ، جمال الدين الافغاني ، محمد عبدة ، زكي نجيب ، انظر : د . خالد زيـــادة ، مصدر سابق ، ص ١٩٣ – ١٩٦ .

٤٦- المصدر السابق نفسه ، ص ١٩٧ .

٤٧- سليم مطر ، مصدر سابق ، ص ٢٩ .

٤٨- د . ناصيف نصار ، ص ١٥٢ .

٤٩- قسطنطين فون بارلووين ، مصدر سابق ، ص ١٠٨ .

٥٠- السيد ولد أباه ، القومية والتحديث : الإشكال الملتبس ، الإنترنت ، الموقع : info @ balagh .com page 1 of 4 – 1 of 3

٥١- هشام جعيط ، مصدر سابق ، ص ١٠٠ .

٥٢- قسطنطين فون بارلووين ، مصدر سابق ، ص ١١٠ .

٥٣- سليم مطر ، مصدر سابق ، ص ٢٥ .

٥٤- د . خالد زيادة ، مصدر سابق ، ص ٢٥٣ .

٥٥- سليم مطر ، مصدر سابق ، ص ٣٣٤ .

٥٦- د . علي الجرباوي ، مصدر سابق ، ص ٥ .

٥٧- د . محمد علي الجابري ، التجديد لا يمكن ان يتم إلا من داخل تراثنا ، مصدر سابق ، ص ٢١ .

٥٨- د . محمد عابد الجابري ، مسالة الهوية : العروبة والإسلام ... والغرب ، ط٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ٨٩ – ٩٠ .

٥٩- منير شفيق ، في الحداثة والخطاب الحداثي ، ط١ ، المركز الثقافي العربـــي ، بيـــروت ، ١٩٩٩ ، ص ١٥٦ – ١٥٧ .

٦٠- سليم مطر ، مصدر سابق ، ص ١٣٠ .

٦١- منير شفيق ، مصدر سابق ، ص ١٩٢ .

٦٢- د . بشارة خضر ، أوروبا والوطن العربي ( القرابة والجوار ) ، ترجمة د . جوزيف عبـــد الله ، ط١ ، مركـــز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،١٩٩٣ ، ص ٦٩ .

## المصادر


١-السيد ولد أباه ، القومية والتحديث : الإشكال الملتبس ، الإنترنت ، الموقع : info @ balagh .com

٢- السيد ياسين ، تحديث مصر الإشكاليات المعرفية والمشكلات الواقعية ، التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٠ ، القاهرة .٢٠٠١

٣-ج. تيمونز روبيرتس ، ايمي هايت ، من الحداثة الى العولمة ، ج١ ، ترجمة سمير الشيشكلي ، سلسلة الكتب الثقافية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، .٢٠٠٤

٤-د . بشارة خضر ، أوروبا والوطن العربي ( القرابة والجوار ) ، ترجمة د . جوزيف عبد الله ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،.١٩٩٣

٥-د . حاكمي بو حفص ، العولمة : الاندماج السريع والمنافع المحدودة : حالة الدول النامية ، الإنترنت : موقع : **http:\\www.uluminania.net**

٦- د . خالد زيادة ، تطور النظرة الإسلامية الى أوروبا ، ط١ ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، .١٩٨٣
٧- عبد الجليل كاظم الوالي ، جدلية العولمة بين الاختيار والرفض ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٢٧٥ ، .٢٠٠٢
**٨- د . علي الجرباوي ، العرب والأزمة الحضارية ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٧٤ ، بيروت ، .١٩٨٥**
٩- د. محمد سبيلا ، دفاعاً عن العقل والحداثة،مركز دراسات فلسفة الدين،دار الكتاب العربي،بغداد ، ٢٠٠٤
١٠- د . محمد عابد الجابري ، التجديد لا يمكن ان يتم الا من داخل تراثنا ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٢٧٨ ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
١١- د . محمد عابد الجابري ، اشكاليات الفكر العربي المعاصر ، ط٤ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠ .
**١٢-**د . محمد عابد الجابري ، مسالة الهوية : العروبة والإسلام ... والغرب ، ط٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، .١٩٩٧
**١٣-**د . ناصيف نصار ، التراث وتحديات العصر في الوطن العربي ( الأصالة والمعاصرة) ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٨٤ ، بيروت ، .١٩٨٦
١٤- سليم مطر ، الذات الجريحة : إشكاليات الهوية في العراق والعالم العربي " الشرقمتوسطي " ، مؤسسة أهل البيت ، إيران ، ١٣٨٣ هـ ش.
**١٥-**قسطنطين فون بارلووين ، " التغلب على الاختلافات الطريق الى التفاعل الثقافي " ، ترجمة ناطق خلوصي ، مجلة الثقافة الأجنبية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العدد ( ٣+٤) بغداد ، .٢٠٠٤
١٦-منير شفيق ، في الحداثة والخطاب الحداثي ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٩
١٧-هشام جعيط ، أوروبا والإسلام : صدام الثقافة والحداثة ، ط٢ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠١ .
**18-David L.Sills, " international Encyclopedia of the social Sciences", The Macmillan Company & Free Press, NewYork, Vol.-9-10, P 386.**